**ما جئت لأنقض الناموس**



**سلسلة دراسات كتابية**

**تحضير**

**فكتور أنيس تاوضروس**

[**www.oasisoflivingwater.com**](http://www.oasisoflivingwater.com)

**ما جئت لأنقض الناموس**

قال السيدُ المسيح **"لا تظنّوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكَمّل (**متي 5:17).

**فهل فعل هذا؟**

إن عدداَ ليس بالقليل من النقّاد سواء كان من المدعوّينِ مسيحيين أو من ديانات أخري يدَّعون أنه أخفق في فعل هذا. وكُلّهم بدون إستثناء يختارون قصة المرأة التي أُمسِكت في زني كمَثل لهذا، مزعمين أن السيد المسيح لم يأمر بحكم الرجم كما أمر موسي. ولهذا لنري سوياً إن كان هذا صحيح.

والقصة كما وردت في إنجيل يوحنا أصحاح 8 هكذا: ثم حضر يسوع أيضاً إلي الهيكل في الصبح وجاء إليه جميع الشعب فجلس يعلمهم. وقدّم إليه الكتبة والفرِّيسيون إمرأة أمسكت في زني. ولمّا أقاموها في الوسط قالوا له يا معلّم هذه المرأة أمسكت وهي تزني في ذات الفعل. وموسي أوصانا أن مثل هذه تُرجم. فماذا تقول أنت؟ وأما يسوع فإنحني إلي أسفل وكان يكتب بإصبعه علي الأرض. ولمّا لم يعطهم جواباً سألوه ثانية. أمّا هو فإنتصب وقال لهم **"من كان منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر"** ثم إنحني أيضاً إلي أسفل وكان يكتب علي الأرض. وأمّا هم فلمّا سمعوا وكانت ضمائرهم تُبكتهم خرجوا واحداً تلو الآخرمبتدئين من الشيوخ إلي الآخرين. وبقي يسوع وحده والمرأة واقفة في الوسط. فلمّا إنتصب يسوع ولم ينظر أحداً سوي المرأة قال لها يا إمرأة أين هم أولئك المشتكون عليك؟ أما دانكِ أحد؟ فقالت لا أحد يا سيد. فقال لها يسوع ولا أنا أدينك. إذهبي ولا تخطئي أيضاً (يوحنا 8 من عدد 4 إلي 11).

نعم، بكل تأكيد نري من القصة لأول وهلة أن يسوع لم يدينها.

والآن دعونا نحلل ماذا حدث بالضبط:

ظهر يسوع وكأنه لم يُعر الأمر أهتماماً عي الإطلاق لأنه إنحني مرتين ليكتب علي الأرض. لماذا في إعتقادكم فعل هذا؟ الوضع كما أراه أنه تَعمّد هذا ليعطهم الفرصة مرتين لكي يُفكِّروا جدّياً فيما هم فاعلون، إذ أنهم أحضروا إمرأة ليدينوها حسب الناموس ولكنهم هم أنفسهم كسروا الناموس.

**كيف هذا؟** لقد تناسوا أن هذا الناموس الذي يحاولون حمايته هو نفسه يقول: **"لأن من حفظ كل الناموس وإنما عثر في واحدة فقد صار مجرماً في الكل"** (يعقوب 2:10). لأن الناموس يقول أن كُلاّ من الزاني والزانية يجب أن يُرجما (تثنية 22 أعداد 22،23). لكنهم أحضروا المرأة فقط بدون الرجل مع أنهم أقرّوا في عدد 4 أنها أمسكت في ذات الفعل، فأين الرجل؟ أم أنها زنت في ذات الفعل مع نفسها؟!

وهناك شئي آخر، وهو أنهم بعد أن أدانوها بكّتتهم قلوبهم فتركوا المكان ومضوا، وذلك يضعهم في موقف الشاهد زوراً إذ انهم أتهموها أولاً ثم ألغوا إتهامهم ومضوا. وهكذا علاوة علي خطاياهم اليومية إذ الجميع أخطأوا ليس من يعمل صلاحاً لا ليس ولا واحد (مزمور 14 من 1-3، مزمور 53 من 1-3 ، الجامعة 7:20 ورومية 3:10 ) فقد زادوا عليها خطيتين بإدانتهم لها.

بالطبع كان يسوع يعلم هذا من قبل ولذلك أعطاهم فرصة أخري للتوبة والرجوع إلي ضمائرهم. ومِن كل ما تقدّم نجد أن يسوع قال كثيراً مع أنه نطق قليلاً.

والآن دعونا نحلل موقف يسوع من المرأة:

عندما قال يسوع للمشتكين **"من منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر"** كان أولاً يعلم أن لا أحد يستطيع أن يُدّعِي أنه بلا خطية. وكان يعلم أيضاً أنه هو الوحيد الذي بلا خطية (يوحنا 8:46) وعليه فهو الوحيد الذي يستطيع أن يرجمها. فهل إستخدم هذا الحق المشروع؟ وأقول مشروعاً لثلاث أسباب: أولاً لأن الناموس يعطيه هذا الحق. ثانياً لأنه بدون خطية فإذن هو الوحيد الذي له الحق إن يدينها. ثالثاً لأنه جاء إلي العالم خصيصاً ليخلِّصنا من قبضة الشيطان ودفع ثمناً غالياً لذلك ألا وهو دمه. ولذلك فقد دفع الثمن وإن لم يكن بعد، لكنه دفع الثمن فكيف يدينها بعد؟

وهكذا كما نري فإنه لم يأتِ ليدين أو يهلك. **لا،** لنسمع ما يقوله الوحي الإلهي: **"لأن إبن الإنسان جاء ليخلِّص ما قد هلك"** (متي 18:11)، وأيضاً **"لأن إبن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلِّص ما قد هلك"** (لوقا 19:10)، وأيضاً **"أنتم تدينون حسب الجسد أمّا أنا فلا أدين أحداً"** (يوحنا 8:15). وهكذا نري أنه جاء خصيصاً ليخلِّصها، فكيف يدينها بعد؟

وأخيراً فالناموس ينص علي أنه إن لم يكن هناك مشتكياً، فلا تكون هناك شكاية وبالتالي لا يكون هناك إدانة. وربما يقول البعض إن كان الحال كذلك فلماذا إذاً جاء المسيح؟ لتفعل كل نفسٍ ما شاءت وكل شيئ مُغَطّي برحمة الرب اللانهائية. لكني أحب أن أذكر مثل هذا الأنسان بما قاله بولس الرسول لأهل رومية: **"أم تستهين بغني لطفه وإمهاله وطول أناته غير عالمٍ أن لطف الله إنما يقتادك إلي التوبة؟"** (رومية 2:4).

كذا وأحِب أن أذكّر كل فرد أن يسوع المسيح في مجيئه الأول جاء في تواضع ورحمة لكي يصالح ويفدي، لكنه في مجيئه الثاني سيأتي بقوة وبدون رأفة إذ أنه سيدين العالم أجمع (تيموثاوس الثانية 4:1).

لنفكِّر جدّياً في ذلك.